

دور المؤسسات الحكومية في حماية البيئة – وزارة البيئة نموذجاً-

الباحثة: تركية خليفة، جامعة بسكرة ، الجزائر

الأستاذ الدكتور: نور الدين زمام، جامعة بسكرة ، الجزائر

الملخص:

يسعى هذا المقال لإبراز دور وزارة البيئة كمؤسسة حكومية في حماية البيئة الجزائرية، وتوضيح ما تبنته من آليات واستراتيجيات متعددة ومتنوعة بين إدارية وتحسيسية تربوية، قصد التكفل و التقليل من حدة المشاكل البيئة والعمل على تحسيس مختلف شرائح المجتمع بأهمية الحفاظ على البيئة، من خلال تعزيز السلوكيات الايجابية نحو البيئة وإذكاء الوعي بضرورة حمايتها والمحافظة عليها وحسن استغلالها و بذلك الحفاظ على الوجود الانساني.

Abstract:

This article aims to highlight the role of Ministry of Environment as a government institution working to protect the environment and clarify the multiple strategies and mechanisms of awareness management and education adopted to ensure and reduce Seriousness of environmental problems and also to raise awareness among the different segments of society of the importance of preserving the environment and the need to conserve it and consequently to preserve human existence.

مقدمة:

أصبحت مسألة حماية البيئة من أهم القضايا المتداولة محليا وعالميا، نظرا لتفاقم المشكلات البيئية وتعقدها، الأمر الذي أدى إلى عقد عدة ندوات ومؤتمرات منها ستوكهولم 1972، مؤتمر ريو دي جانيرو 1992 وأخرها مؤتمر باريس العالمي للتغير المناخي سنة 2015، ولم تشذ الجزائر عن القاعدة الدولية فقد أوليت قضية البيئة أهمية كبيرة، حيث تشهد وضعية حرجة كما يوضح التقرير الوطني للبيئة 2000/2003.

مما يستدعي تفعيل دور المؤسسات الحكومية على اختلاف مستوياتها، وتعبئة المواطنين لتنمية المسؤوليتهم الجماعية، وهذا ما يسعى المقال لإمطة اللثام عنه، وفي ظل إشكالية البحث وأهدافه سنتناول بالدراسة دور المؤسسات الحكومية في حماية البيئة و استهداف وزارة البيئة كهيئة وصية على حماية البيئة ومعرفة وتداركا للوضع البيئي المتدهور، لذا فانسب منهج يتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، إذ تنطلق هذه الدراسة من تساؤل عام و محدد يهدف لتشخيص واستعراض دور المؤسسات الحكومية في حماية البيئة والكشف عن المخططات والاستراتيجيات ومختلف الآليات التي اعتمدتها وزارة البيئة لمواجهة المشكلات البيئية المحلية، وطبيعة النشاطات المتبعة والتي تهدف إلى نشر الوعي البيئي بين مختلف شرائح المجتمع الجزائري؟

من هنا نرى أن أكثر المناهج استجابة لطبيعة الموضوع هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى وصف ظاهرة موضوع الدراسة و تحليل جوانبها وإبعادها المختلفة، وصفا كيميا وكيفيا⁽¹⁾.

كما استعنا بأدوات منهجية منها السجلات والوثائق، الإحصاءات الرسمية والتقارير الملاحظة واستمارة استبيان وطبقنا كذلك دليل مقابلة مع عينة الدراسة والمثله في مسؤولي المصالح الإدارية لوزارة البيئة وبعض الموظفين بها الذين يشغلون مناصب رؤساء المصالح والذين لهم علاقة بتنفيذ فحوى النصوص

القانونية و التشريعية و هم على إطلاع كبير بأهم البرامج و المخططات التي تبينها الدولة لحماية البيئة بشقيها البيئي و البشري

أولا : تحديد المفاهيم:

1. مفهوم البيئة:

يعرفها "ريكاردوس الهبر" بأنها: "مجموعة العوامل الطبيعية المحيطة التي تؤثر على الكائن الحي أو التي تحدد نظام حياة مجموعة من الكائنات الحية في مكان وتؤلف إيكولوجية مترابطة"، أي أن البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان ⁽²⁾.

2. مفهوم حماية البيئة:

تعتبر حماية البيئة أسلوب للتعامل مع البيئة يأخذ في الحسبان اتزانها ومحدودية مواردها والمحافظة عليها من خلال سن جملة القوانين البيئية وترسيخ القيم البيئية وتبنيها في الوسط الاجتماعي ⁽³⁾.

3. مفهوم المؤسسات الحكومية:

مؤسسات تتولاها الدولة تقوم بنشاطات تساهم في إشباع حاجات ذات منفعة عام تحقيقا للصالح العام وتولد بهذا التضامن الاجتماعي ⁽⁴⁾.

4. مفهوم الدور :

ينسب سوسيولوجيا إلى "رالف ليتتون"، ويعرفه بأنه كل تنظيم يتضمن مجموعة من الأدوار، ويفترض بالأشخاص القائمين بها الخضوع التام لها ويحدد الدور جملة من الواجبات التي يضطلع بتنفيذها كل فرد في التنظيم ⁽⁵⁾.

ثانيا- التطور المؤسستي لقطاع البيئة في الجزائر من 1974 . 2016:

عرف قطاع البيئة في الجزائر منذ نشأة أول هيئة تتكفل بالبيئة في سنة 1974 عدم الاستقرار للوصايات المتعددة عليه إلى أن إحداث أول هيكل في عام 1996 تمثل في كتابة الدولة للبيئة، لذا فقد مر قطاع البيئة في الجزائر بمرحلتين:

أ-الفترة الاستعمارية: لقد كان للقوانين الفرنسية في الجزائر الدور الكبير في نهج واستنزاف الموارد البيئية ولعل التجربة النووية في "رقان" لخير مثال على درجة التعدي على المقدرات البيئية وعلى كامل القوانين والأعراف الدولية.

ب-مرحلة الاستقلال: أهمل الجانب البيئي هذه الفترة نتيجة انشغال الجزائر بالتصنيع، إلى أن بدأت تتضح معالم تزايد الاهتمام العالمي بالبيئة وقد صدر أول تشريع يتعلق بتنظيم الجماعات الإقليمية وصلاحياتها والممثل في قانون البلدية الصادر سنة 1967، حيث يلخص الجدول التالي كل مراحل التطور المؤسستي حسب سنة و التسمية.

جدول رقم (01):التطور المؤسستي لقطاع البيئة في الجزائر من 1974 . 2016:

السنة	التسمية
1974	اللجنة الوطنية للبيئة
1977	وزارة الري واستصلاح الأراضي وحماية البيئة
1979	كتابة الدولة للغابات والتشجير
1980	كتابة الدولة للغابات واستصلاح الأراضي
1983	وزارة الري والبيئة والغابات
1988	وزارة الفلاحة
1990	وزارة البحث والتكنولوجيا
1994	وزارة التربية الوطنية
1994	وزارة الجامعات
1994	وزارة الداخلية والجماعات المحلية والبيئة والإصلاح
1996	كتابة الدولة المكلفة بالبيئة
1999	وزارة الأشغال العمومية وهيئة الإقليم والبيئة والعمران
2001	وزارة تهيئة الإقليم والبيئة
2002	وزارة التهيئة العمرانية والبيئة
2007	وزارة تهيئة الإقليم والبيئة والسياحة

2010	وزارة التهيئة العمرانية والبيئة
2012	وزارة التهيئة العمرانية والبيئة والمدينة
2013-2014	وزارة التهيئة العمرانية و البيئة
2016	وزارة الموارد المائية و البيئة

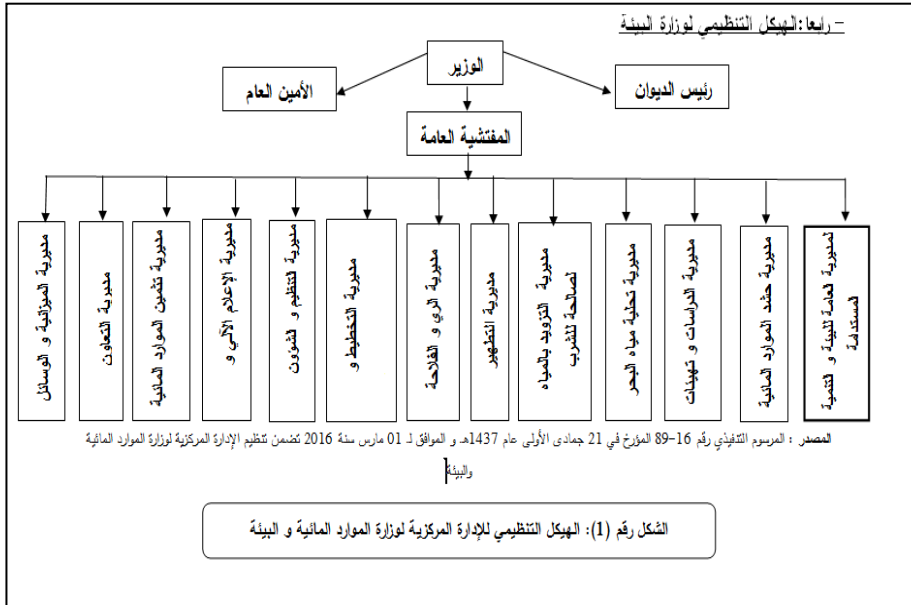
(المصدر / من إعداد الباحثة بالاعتماد على الجريدة الرسمية و مقال أ، حسين زواش "تطور السياسات العامة

البيئة في الجزائر .ورقلة 2013 ،انظر الرابط : <http://www.maspolitiques.com>

ثالثا - مهام وزارة البيئة:

تعمل الوزارة و الهيئات والمؤسسات التابعة لها على تحقيق أهدافها من خلال الصلاحيات الممنوحة لها في التشريعات القانونية و الخطط البيئية ووفقاً لإستراتيجية حماية البيئة وإصلاح قطاع البيئة والمياه و السياسة العامة للدولة حيث تمارس الصلاحيات التالية :

- الاهتمام بإطار المعيشة و اتخاذ التدابير التحفظية الملائمة .
- حماية الموارد الطبيعية والبيولوجية والأنظمة البيئية وتنميتها والحفاظ عليها.
- السهر على مطابقة المنشآت المصنفة على ضوء نصوص التشريع و التنظيم.
- المساهمة في ضبط المدونات المتعلقة بالمنشآت المصنفة وبالمواد الخطرة .
- تصنيف المواقع و المساحات التي تكتسي أهمية من الناحية الطبيعية والثقافية أو العلمية.
- إجراء دراسات التأثير على البيئة وإبداء الرأي في مدى مطابقتها وملاءمتها للتشريع والتنظيم المعمول به ⁽⁶⁾.



خامسا- أهم المشاكل البيئية في الجزائر :

بالرغم من ثراء الجزائر بموارد ممتازة كما و كيفا أصبحت كيفية استغلالها و الحفاظ عليها بذاتها مشكلة تطرح نفسها بأكثر من مستوى وفيما يلي سنذكر أبرز مشكلات البيئة الجزائرية:

1- ندرة المياه و سوء استغلالها :

السكان عام (2000) مليون فرد	نصيب الفرد من المياه(م3/سنة)		
	1990	2000	2025
الجزائر	177	576	332

الجدول(02): نصيب الفرد من المياه المتجددة في الجزائر من 1990-2025(م3/سنة)
المصدر: جان خوري دور العربي المشترك في الحفاظ على الحقوق المائية والعربية ورقة عمل قدمت الى الندوة العربية الحامسة حول المياه العربية .دمشق. 1998.

71% من الإقليم خاضع لمناخ جاف، والموارد المائية الكامنة المتولدة عن الحجم السنوي لمياه الأمطار التي تستقبلها

الأحواض المنحدرة لا تعبئ إلا جزئيا و بصعوبة كبيرة وكلفة باهظة، بينما المورد المائي يعاني التبذير والاستغلال غير الرشيد، فحجم المياه الضائعة من الشبكات

حوالي 40%، كما أننا نسجل عدم فعالية نظام تسييرها و الاستغلال الغير عقلاني من طرف المواطنين ⁽⁷⁾.

و في العموم فإن الموارد المائية في الجزائر باللغة الرقمية تحدد ب 27,1 مليار متر مكعب في العام ⁽⁸⁾.

2. تلوث السواحل :تمثل السواحل منطقة مهمة من حيث القيمة الايكولوجية والسوسيو اقتصادية وذلك بسبب طبيعتها الجيومورفولوجية الهشة، فحوالي 100 مليون طن من المحروقات تمر سنويا بالقرب من الشواطئ الجزائرية، وحوالي 50 مليون طن من البترول تصدر سنويا انطلاقا من الموانئ الجزائرية مع العلم إن 1 طن إذا تسرب غطي مانسبته 1200 هكتار من سطح البحر .

فالسواحل الجزائرية ملوثة، فخلال ال 20 سنة الماضية وبلاستناد لمحاضر خفر السواحل حيث سجل 300 حادث وفي سنة 2003 تم تسجيل 9 حوادث بحرية أدت لوقوع خسائر مادية و بيئية وإنسانية وتدهور الأجزاء الحركية لشواطئ بومرداس و بوسماعيل والمناظر الواقعة في مناطق عنابة، بجاية وزموري، مزران .

3.مشكل التعرية :نسجل في الجزائر أكثر من 41% من المناطق التلية (21 مليون هكتار) و 21% من المساحات الفلاحية (5 مليون هكتار) هذه التعرية تسببها بشكل خاص الحرائق و الأمطار الجارفة و الرياح ونسجل في الواقع :

- الرواسب الملقاة في البحر 210 مليون طن في العام .
- قدرة السدود تناقصت إلى 10% بسبب تنقل التربة مما يؤدي إلى تخریب كبير في خصوبة التربة.

الجدول رقم(03): مساحات تدهور التربة في الجزائر و وفقا لأسبابها (ألف هكتار)					
الدولة	تدهور كيميائي	تدهور فيزيائي	انجراف التربة	انجراف التربة	اسباب اخرى

	بالهواء	بالماء			
الجزائر	176378	12309	3858	-	8406
المصدر: محمود الأثرم، اقتصاديات المياه في الوطن العربي و العالم، ص 91.					

نجد أن المنطقة الغربية للبلاد هي الأكثر تضررا من الانجراف بنسبة 47% من مجموع لأراضي المنجرفة، و تأتي في المرتبتين الثانية و الثالثة مناطق الوسط بـ 17% والمناطق الشرقية بـ 15%، كما يمس هذا الانجراف بصفة أساسية مرتفعات تساله وبني شقران والظهرة والزكاك والونشريس⁽¹⁰⁾.

➤ ظاهرة التملح :

هي ظاهرة تصيب الأراضي الزراعية والتي بلغت مستويات حرجة من التدهور خاصة في مساحات مينا، الهبرة والسيق بالغرب الجزائري وترتبط بالري غير المراقب ونقص صيانة شبكات الصرف، ما أحدث صعود الحقول الجوفية وتزايد الملوحة و قدرت المساحات التي أصابها التملح حسب الدراسات الجزائرية بـ 50% من المساحة الزراعية⁽¹¹⁾. خلص منها كل عام ، هذا يعني حوالي 0,5 كيلو غرام في اليوم للساكن الواحد وحسب الإحصاءات التي قامت بها وزارة البيئة فإنه توجد حوالي 1000 مكب للنفايات غير مراقب هذه الأخيرة كثيرا ما يتم تشيكلها في الأراضي الفلاحية أو بالقرب من مصادر المياه والتي تشكل خطر كبير على الصحة العامة.

و بالإضافة إلى أن القطاع الصناعي ينتج ما يقارب 1,1 مليون طن/ عام من النفايات والتي تشكل بدورها الخطورة الأكبر على السكان و البيئة معا، كما أن العديد من الشركات التي تنتج هذه النفايات تعتمد إلى تخزين نفاياتها الخاصة بنشاطاتها دون الخضوع إلى مقاييس حماية البيئة مثل النفايات الإستشفائية وتخزين الأدوية التي تجاوزت فترة صلاحيتها⁽¹²⁾.

6. تلوث الهواء: تنتج الملوثات الهوائية من الأنشطة الصناعية و المنزلية و الزراعية، كما تسبب في ذلك حركة السيارات و حرق النفايات الصلبة⁽¹³⁾.

ويعتبر قطاع النقل المتسبب الرئيسي للتلوث الجوي في الجزائر في المدن الكبرى مثل العاصمة الجزائر، وهران، قسنطينة ونواتج الصناعات الثقيلة في عنابة وسكيكدة والغزوات، وقد تسبب هذا التلوث سنويا ب 353000 حالة التهاب شعبي و 544000 نزلة ربو⁽¹⁴⁾.

7. التصحر: تعد ظاهرة التصحر ظاهرة خطيرة في الجزائر، دأبت على مكافحتها منذ الاستقلال وتمس العديد من مناطق بدرجات مختلفة ففي السهوب 32 مليون هكتار مهددة بخطر التصحر كل سنة والتي من بينها 8 ملايين الأكثر حساسية بهذه الكارثة.

ويوجد 30 ولاية مهددة بالتصحر من مختلف المناطق وذلك كالآتي⁽¹⁵⁾:

8 ولايات في منطقة السهوب و13 ولاية في منطقة شبه سهبية و9 ولايات في المنطقة الصحراوية، إذ تشهد مناطق الجنوب الغربي تدهورا أكثر تسارعا بالمقارنة مع باقي المناطق و هي المنطقة الزراعية الرعوية عالية الجودة للبلاد، و قد أبرزت خريطة الحساسية للتصحر التي أنجزها المركز الوطني للتقنيات الفضائية أن 57% من مساحة السهوب مهددة بالتصحر لأسباب منها: الجفاف، الرعي المفرط في المناطق السهبية، إزالة الغطاء النباتية .

8. مشكل الفيضانات: تعتبر الفيضانات من بين المشاكل التي تهدد البيئة الجزائرية، و هي تمس عدة أماكن مثل: فيضان الخريف 1956 في الجزائر و الذي امتد ليصل إلى تونس و كارثة فيضان مارس 1973 في الشرق الجزائري و فيضان ديسمبر 1984 الذي اصاب جل الشرق الجزائري و اخطر فيضان كان يومي 9 و 10 نوفمبر 2001 في سواحل العاصمة .

➤ الفيضانات الجارفة تشكل خطورة كبيرة و ذلك تبعا للخسائر التي تحدثها ففي فيضان 20 أكتوبر 1993 في مدة مقدارها 20 دقيقة فقط تم تسجيل 23 حالة وفاة و 20 جرحى والعديد من المفقودين .

➤ فيضانات الأحواض الكبرى في المنحدرات :مثل فيضان 28-31 مارس 1974 في ولاية الجزائر و تيزي وزو في 4 أيام 688م وتم تسجيل 52 قتلى و 4570 منزل مهدم و 130 حي مهجور⁽¹⁶⁾ .

9. مشكل الزلازل: يقع الشمال الجزائري بالنظر إلى خصائصه الجيولوجية على خط الزلازل معرضا لهذه الظاهرة و من بين الزلازل التي وقعت في الجزائر نجد :

➤ زلزال لسنام (الشلف) بتاريخ 10-10-1980 و الذي بلغت شدته 7.3 على سلم ريشر .

➤ زلزال بومرداس 21-05-2003 ولقد أحدثا خسائر مادية و بشرية معتبرة، بالإضافة الى هذه الزلازل يمكننا التحدث عن تلك التي مست الجزائر العاصمة سنة 1716 و وهران 1790، قوراية 1891، تيبازة 1989، بومرداس 2003⁽¹⁷⁾ .

10. مشكل الصناعة و التكنولوجيا : إن النمو الصناعي الحديث قد وضع الجزائر أمام الخطر الصناعي مثل الصناعة المرتبطة بالبترول و الغاز الطبيعي و المواد الصيدلانية والأسمدة والبلاستيك و الميكانيك هي في تطور مستمر وتمثل أغلبية المخاطر المتعلقة بالمواد الخطرة و تتمركز أغلبية الصناعات الجزائرية في المناطق الساحلية :

✓ المنطقة الوسطى :الجزائر العاصمة و تيزي وزو.

✓ المنطقة الغربية :أرزويو.

✓ المنطقة الشرقية :عنابة و سكيكدة، و إن هذه المناطق السالفة الذكر تشكل وحدها 1275 منشأة تقارب 74% من السياق الصناعي في هذه المنطقة،

بمساحة تشكل تقريبا 2,7 من المساحة الكلية أين يتركز أغلبية السكان، و نجد من بين المصانع الموجودة على مستوى الجزائر العاصمة و التي تؤثر على صحة البيئة ما يلي :

-وحدة إنتاج الكلور بابا علي/ مركز صناعة الطاقة الشمسية في باب الزوار /وحدة صناعة الكبريت بالحامة / وحدة إنتاج السجائر SNAT بباب الوادي ⁽¹⁸⁾.

11.خطر تراجع التنوع البيولوجي: حوالي نصف ثدييات الجزائر مهددة بالانقراض، فمن الطيور ما اختفى تماما كالنعام و الحبارى والمهدد بالانقراض مثل نورس أدوان، كاسرا لجوز القبائلي، و كما تشهد معشبات البوزيدونيات في أعماق البحار تدهورا متزايدا منذ سنوات نتيجة التدفقات المتواصلة للمياه القذرة، و من بين الأنواع البحرية يشهد المرجان الأحمر الفريد من نوعه استغلالا مفرطا وفوضويا و هو مهدد بالاختفاء على مستوى القالة و من بين الأنواع النباتية الجزائرية التي سجلت في القائمة الحمراء للمنظمة الدولية نجد :سرو الطاسيلي، العرعار، تنوب نوميديا بجبال البابور بسطيف، الصنوبر الأسود بمحاضرة جرجرة.

سادسا: الجهود الجزائرية في مجال حماية البيئة :

في إطار التخفيف من حدة المشاكل البيئية بالجزائر ، عمدت السياسة الوطنية لإيجاد مجموعة من الاستراتيجيات والمخططات التي اعتبرتها كحل مناسب وهي :

1. المخططات البيئية التي تبنتها الدولة الجزائرية لمواجهة المشكلات البيئية :

1.1المخطط الوطني للأعمال من أجل البيئة 1886 PNAE: نظرا لمؤشرات التدهور البيئي الخطير اعتمدت السلطات المخطط الوطني للبيئة (P.N.A.E)الذي تضمن جملة من الأهداف و التوجيهات للكشف عن أسباب التلوث واعتماد نظام الأولوية لمعالجتها وترتيبها على هذه التوجيهات شرع في استكمال البناء المؤسسي المحلي لحماية البيئة بإحداث مفتشيات البيئة على مستوى كل ولاية و تعزيز سلطاتها الإدارية والقضائية.

ولتنفيذ توجيهات (P.N.A.E) حدد البرنامج الوطني للنشاطات البيئية مرحلتين أساسيتين: عرفت الأولى بمرحلة "الحصيلة والتشخيص" والتي انطلقت سنة 1997 و تم إنجاز تقرير التشخيص المتعلق بها ومست موضوعات كتطوير الجانب المؤسسي والقانوني للبيئة وموضوع الصحة و التدفقات السائلة والنفايات وموضوع التلوث الجوي و تدهور التربة والغابات والسهوب و التصحر والتنوع البيولوجي و تسيير المناطق الساحلية.

و عرفت المرحلة الثانية "بتحديد الإستراتيجية الوطنية للبيئة"، و التي انتهت في السداسي الثاني من سنة 1999 و تم انجازها باللجوء إلى الخبرة الدولية و انتهت بتقرير حول حالة البيئة سنة 1988 و الذي أصبح موضوع تحديث كل سنة. و بعد الانتهاء من مرحلة التشخيص و تحديد الأولويات، تم اعتماد المخطط الوطني من أجل الأعمال البيئية و التنمية المستدامة سنة 2001، لإدخال السياسة الوطنية للبيئة في مرحلتها النشطة .

2.1 المخطط الوطني من أجل الأعمال البيئية و التنمية المستدامة (PNDD)2001:

نظرا لما كشف عنه التقرير من تدهور خطير للبيئة وضرورة القيام باتخاذ تدابير إستعجالية لوقف هذا التدهور، التزمت الحكومة بإعداد إستراتيجية وطنية للبيئة ومخطط وطني للأعمال من أجل البيئة و التنمية المستدامة، و تخصيص استثمارات بيئية هامة في إطار المخطط الثلاثي للإنعاش الاقتصادي (2001-2004)، و قد تحدت أهدافه في :

✓ تحسين تزود المواطنين بمياه الشرب و تحسين الخدمة العمومية في مجال التطهير.

✓ تسيير النفايات الصلبة و المنزلية و الخاصة ومحاربة التلوث الصناعي .

✓ إن اعتماد المخطط على إتباع المنهج التدريجي في تحديد الأهداف هو إستراتيجية تجيب بالتناسب على الحاجات البيئية الإستعجالية وللقدرات

المالية المتوفرة والإطار المؤسسي التنظيمي المتاح، حددت من خلالها الأهداف الطويلة، المتوسطة و القصيرة الأمد⁽¹⁹⁾.

2. الاستراتيجيات البيئية المتبناة لمواجهة المشكلات البيئية و حمايتها:

حاولت الجزائر بناء استراتيجيات لتدارك الوضع الراهن للبيئة و ذلك لتحسين إطار الحياة سنتعرض إلى أهم الاستراتيجيات حسب متطلبات الأولوية الخاصة بكل واحدة منها:

1.2 إستراتيجية تسيير الموارد المائية: تهدف هذه الإستراتيجية إلى النهوض بقطاع المياه وذلك من خلال إيجاد سياسة متكاملة لتسيير الموارد المائية من خلال:

أ-إعادة استعمال المياه القذرة: تعتمد هذه الإستراتيجية إلى معالجة المياه القذرة و إعادة استخدامها حيث تعطي مردودا بديلا بالنسبة للمناطق الجافة التي تعاني من عجز مؤقت في موارد المياه، من خلال استعمالها في السقي الفلاحي .

ب-نشر ثقافة اقتصاد الماء :إن الجزائر و في إطار سعيها إلى المحافظة على هذا المورد الهام تهتم في أول خطوة لها بغرس مفهوم اقتصاد الماء من خلال الندوات و الحملات التحسيسية، و من أجل ذلك يمكن مثلا تكوين الفلاحين في مجال استخدام التقنيات الجديدة للسقي (التقطير الذي يخفف من نسبة ضياع المياه من 20 إلى 30 %)

ت-إنشاء محطات تحلية مياه البحر: توجد محطتان يقتصر منتوجها على الاستعمالات الصناعية في مركبات تكرير الغاز، و النفط في أرزيو و سكيكدة، أو بغرض توليد الطاقة. إن هذه التقنية تعتمد على تكنولوجيا استخدام الطاقة الشمسية، و التي أيضا لا تزال تحتاج إلى التطوير⁽²⁰⁾. ولمواجهة أخطار التلوث البحري تم منذ سبتمبر 1994 وضع برنامج وطني بإسم "تل-بحر" تكفل حماية البحر على مستوى 14 ولاية ساحلية⁽²¹⁾.

2.2 إستراتيجية مكافحة التصحر في الجزائر: نجد أن مخططات التنمية قد أعطت الأولوية في مقاومة هذه الظاهرة التي تسببت في التدهور السريع للتربة والنبات و من بين أهم الإجراءات التي اعتمدت في مجال مكافحة التصحر في الجزائر ما يلي

أ- إنشاء السد الأخضر أو الحزام الأخضر: بدأ هذا المشروع في العام 1971، و هو يهدف إلى إنشاء حزام غابي يمتد على مساحة 3 مليون هكتار، يمتد من الحدود المغربية إلى الحدود التونسية بطول قدره 1500 كلم، يغطي سهول البادية والأطلس الصحراوي .

ب-إعادة التشجير: تهدف هذه العملية إلى حماية التربة و مساقط المياه من الانجراف وإعادة بناء الغابات القديمة، وكذا إنشاء شبكة من مصدات الرياح تركزت في المناطق الجافة و خصص فقط 10% للمناطق الرطبة، كما تهدف لتحسين و سد النقص الحاصل في تغذية الحيوانات و التي تقدر بحوالي 1 مليار وحدة غذائية في السنة الواحدة .

ج- تثبيت الكثبان الرملية :إن الخبرة الجزائرية في مجال تثبيت الكثبان الرملية حديثة والطرائق اللازمة لتنفيذ هذه الأعمال غير متوفرة بالشكل اللازم و قد تم معالجة حوالي 100 هكتار من الكثبان الرملية خلال الفترة 1972-1980، أما حديثا فهناك مشروع بين مركز البحث CRSTRA ووزارة الأشغال العمومية للتخفيف من المشكلة بالجنوب الكبير.

د- مشاريع طويلة الأمد في مجال مكافحة التصحر: إن المشاريع التي وضعتها السلطات المختصة مشاريع طموحة جدا و نذكر منها التالي:

- ✓ حماية الغابات القائمة و التوسع في التشجير.
- ✓ حماية الأراضي الزراعية و مقاومة التعرية.
- ✓ تثبيت الحالة الطبيعية للغابات و أعشاب الحلفاء .

✓ استثمار المناطق الطبيعية الكامنة و التي تساعد في التشجير و ذلك بأصناف سريعة النمو الجيدة المردودية .

هـ. إنشاء المراكز البحثية و الدراسية حول التصحر :لقد أنشأت الحكومة الجزائرية عدة مراكز دراسية و بحثية في تنمية و تطوير الموارد الطبيعية و مقاومة التدهور البيئي منها :

- المعهد الوطني لأبحاث الغابات/ المكتب الوطني للدراسات الغابية.
 - مركز البحث العلمي للمناطق الجافة و شبه الجافة/ مركز بحوث المصادر البيولوجية .
 - مركز دراسة تطوير الريف/ -المركز الوطني الزراعي.
- كما يوجد هنالك العديد من مراكز الدراسة و البحوث الأخر⁽²²⁾.

3.2 إستراتيجية البرنامج الوطني للتسيير المدمج للنفايات الصلبة (PROGDEM):

اعتمدت الجزائر على استراتيجيات مهمة في مجال جمع، نقل ومعالجة النفايات المختلفة في إطار المخطط الثلاثي لتدعيم النهوض الاقتصادي (2001-2004) عبر 40 مدينة ويعتبر هذا البرنامج منهجا مدجا تدريجيا لتسيير النفايات الصلبة الحضرية ويهدف إلى:

- ✓ تنظيم الجمع و النقل وإزالة النفايات في ظروف تضمن عدم الإضرار بالبيئة والمحافظة على نظافة المحيط.
- توضيح مسؤوليات مسيري و أصحاب كل صنف من النفايات.
- تحسين الإطار المعيشي و حماية الصحة و خلق مناصب شغل دائمة.
- التخلص السليم و الايكولوجي من النفايات و تثمين القابلة للاسترجاع منها، وتنظيم شبكات للجمع المتخصص لكل نوع من النفايات بالاعتماد على مؤسسات صغيرة⁽²³⁾.

- إعادة تأهيل المواقع التي تم تنظيفها ووضع أجهزة مراقبة لتجنب عودتها .
- وضع نظام وطني لرسكلة و تثمين النفايات-Eco-Jem .
- وضع برنامج محلي للإعلام والتحسيس عبر تجنيد قنوات و وسائل الإعلام إذ يشكل تطبيق القانون المتعلق بالنفايات المحور الرئيسي لإنجاز برنامجPROGDEMلذا فإن وزارة العدل وسلك الامن بصفة عامة مجندون لتطبيق القانون، وقد تم تنظيم لقاءات جهوية لتعميم تدابير هذا القانون لتحسيس الأسلاك المكلفة بتطبيق التشريع.

يمكن القول أن الجزائر قد حققت إنجازات مهمة في هذا المجال فقد تم إنشاء:مركز الردم التقني بشار/مركز الردم التقني بقرية (قرط) معسكر/مركز الردم التقني بولاية سعيدة⁽²⁴⁾.

4.2 إستراتيجية حماية الحظائر و المحميات الطبيعية في الجزائر:

تعتبر الجزائر أكثر دول المغرب العربي وعياً بالحفاظ على البيئة، فهي الوحيدة التي أنشأت سنة 1989م مشروع لسنوات العشر لحماية البيئة والحفاظ على الحياة النباتية والحيوانية حدد هذا المشروع وجوب إقامة عشر محميات خلال هذه المدة على مساحة تبلغ 35000 هكتار وسبع حدائق عامة مجمل مساحتها 123 ألف هكتار وأربع محميات مخصصة للصيد وأربع أخرى شطية لحماية الأسماك وثمار البحر والحيوانات البرمائية.

يبلغ عدد الحظائر الوطنية الجزائرية 10 حظائر، 08 منها معترف بها في الشمال، هذه الأخيرة تحتل مساحة إجمالية تقدر بحوالي 362 165 هكتار لقد كان إنشائها تقريبا خلال القرن 20 وهذا في حدود سنة 1983 وتحتوي على نباتات و تجمعات حيوانية معتبرة ونادرة، و تخضع بالتالي لحماية صارمة من طرف السلطات المعنية .

مقامة من أجل حماية العينات من غابات، نباتات و حيوانات وهي على التوالي:-
الحظيرة الوطنية للقال: 78000 هكتار، حظيرة جرجرة: 18، 500 هكتار،
حظيرة الوطنية لغابات الأرز «ثنية الحد»: 616.3 هكتار، حظيرة الهقار
والطاسيلي 100 هكتار الحظائر الوطنية مثل بلزمه 600 هكتار بياتنة، وتازا 300
هكتار بجيجل وقوراية 100 هكتار⁽²⁵⁾.

سابعا-النشاطات المتبعة لنشر الوعي و الحس البيئي لدى شرائح المجتمع:

1. مشروع التربية البيئية:

تم توقيع بروتوكول مع وزارة التربية يشمل الأطوار الثلاثة لتكوين
300 إلى 400 أستاذ ومربي وإدراج مواضيع بيئية ضمن المناهج الدراسي، كما تم
برمجة خرجات ميدانية للتلاميذ من أجل تكوين الحس البيئي تحت شعار شجرة
لكل تلميذ.

توفير الوسائل البيداغوجية حول البيئة: دليل المربي، دليل النوادي
الخضراء، دليل الإخراط في النادي الأخضر، ميثاق التلميذ، كراس النشاطات
البيئية، الحقبة البيداغوجية.

التأكيد على تعميم التربية البيئية في الوسط المدرسي ومن أجل ذلك تم
تجهيز 2500 نادي أخضر زيادة على 5000 أخرى ستم في إطار البرنامج
الخماسي 2015-2019⁽²⁶⁾.

2. الأيام التحسيسية و البيئية:

يوم تحسيسي لخطر العوادم تحت شعار "يوم بدون سيارات" في 21 ماي 2008.
أيام تحسيسية حول الميادين البيئة من قبل المعهد الوطني للتكوينات البيئية
في عنابة من 03 إلى 5 نوفمبر 2010 .

-تنظيم اليوم العالمي للمناطق الرطبة عبر برنامج شمل مدرسة التربية البيئية في الحامة وتغطية إذاعية وتلفزيونية للحدث والقيام بحملات لتنظيف وتهيئة المساحات الخضراء .

- إحياء المناسبات البيئية: اليوم العالمي للبيئة 5 جوان، اليوم العالمي لطبقة الأوزون، اليوم العالمي للأرض 23 أبريل، الاحتفال باليوم العالمي للشجرة حيث قامت الوزارة في 21 مارس 2012 في دنيا بارك بعمليات التشجير مع مشاركة تلاميذ وإعلاميين.

3. تخصصات التكوين المهني: بالتنسيق مع وزارة البيئة و التكوين المهني تم فتح ثلاث(3) تخصصات تدرس على مستوى مراكز التكوين المهني هي: تسيير النفايات، إقتصاد المياه البيئية و النظافة وكانت أول انطلاقة للمشروع العام الدراسي 2003/2004 بمعهد التكوين المهني بالجلفة ثم عمم لاحقا بالتدرج على باقي الولايات.

4.مشروع قطار دنيا: عبارة عن قاطرة تضم 4 عربات دامت رحلتها من شرق البلاد إلى غربها مدة 4 أشهر من 29 أكتوبر 2002 إلى 31 مارس 2003 ليشمل 22 ولاية بهدف:

- تحسيس و توعية المواطنين للحفاظ على البيئة و ترقية الإطار المعيشي لهم.
- نشر الثقافة البيئية لتحقيق المواطنة الإيكولوجية لتفاعل مع السياسات البيئية الجديدة.

جدول رقم (05): يوضح كل عربة من القطار و الهدف البيئي الذي يعمل على تجسيده
(27)

عربات قطار دنيا	مهمتها
عربة التحسيس و التربية البيئية	-تضم جناح خاص بالنادي الأخضر . -جناح الألعاب التربوية و الترفيهية. - جناح يقدم دروس للمواطنين.
عربة التنوع البيولوجي	-التحسيس بأهمية التراث الثقافي و الإيكولوجي . -التعريف بالأنظمة البيئية افي الجزائر . -التعريف بأنواع الحيوانات و النباتات.
عربة المدينة النظيفة	-عرض مخطط الوطني لتسيير النفايات . -عرض نموذج لردم النفايات ووحدة الرسكلة.
عربة منتدى البيئة	-عرض لافتات حول معالجة النفايات . -فضاء خاص بشبكة سماء صافية. -عرض تجهيزات كيفية استعمال الطاقة المتجددة

5. المعارض و الصالونات وورشات العمل :

معرض الزهور 2003 بقصر المعارض.

المعرض الإيكولوجي لحظيرة القالة بالنعامة 2008.

➤ الصالون الأول الألماني للبيئة 2009+الصالون الألماني الثاني للبيئة 2010.

➤ اتفاقية الشراكة بين وزارة البيئة و الصحة لإدارة النفايات الطبية بمستشفى منتوري بالقبة.

➤ المشاركة في ملتقيات مثل قمة دوربان 2011 و الدوحة 2012 و قمة التغير المناخي العالمي باريس 2015.

➤ ورشة عمل حول الأمن البيولوجي ماي 2003 / -ورشة عمل حول التنمية المستدامة 2010/ ورشة عمل حول البنزين الخالي من الرصاص في 23 ماي 2012 .

6. التقارير و المخططات: تم استصدار تقارير عديدة حول حالة و مستقبل البيئة في الجزائر كل سنتين 2003، 2005، 2007، 2009، 2011.

مخطط الأعمال من أجل البيئة و التنمية المستدامة-المخطط الوطني لتهيئة الإقليم والبيئة-المخطط الجهوي لتهيئة الساحل .

7. الملصقات الجدارية و الومضات الإشهارية:

✓ ملصقات جدارية متعلقة بالبيئة خصوصا في اليوم العالمي للبيئة في 5 جوان.

✓ الومضة الإشهارية التي تضم الغزالة دنيا تخاطب الجمهور بضرورة الحفاظ على البيئة.

✓ الومضة الإشهارية الخاصة بالكيس البلاستيكي الأسود و تشويهه للبيئة و طفل يبكي حالة البيئة، و المتعلقة بنظافة المدينة⁽²⁸⁾.

8. تكوين الصحفيين في مجال البيئة: في إطار مخطط التسويق البيئي تم تنظيم ملتقيات لتكوين الصحفيين في فيفري و ماي 2008 من قبل الهيئة الألمانية GTZ

في المسائل البيئية وذلك لتحسيس الأفراد وتعبئة صناعات القرار وقيادتهم إلى تطوير ثقافة البيئية كتنسيق النفايات المنزلية على مستوى المنزل أو الحي أو البلدية⁽²⁹⁾.

9. الاستعانة بالأئمة في غرس الثقافة البيئية: تم الاستعانة بالأئمة لترسيخ الثقافة البيئية بين المصلين بدروس وخطب حيث تم وضع دليل للإمام عنوانه دور المسجد في التربية البيئية.

كما تم إبرام اتفاقية بين مصالح البيئة و الكشافة الإسلامية للتعاون في المجال البيئي (30). وتم طباعة البرنامج الكشفي العالمي برعاية الوكالة الألمانية للتعاون التقني GTZ وتوزيعه على أشبال الكشافة الإسلامية يحوي نقاش حول الطاقة، تحدي أكياس القمامة السلسلة والغذائية والمواد الكيماوية ابتداء من سبتمبر 2012⁽³¹⁾.

10. إنشاء نوادي الشباب و البيئة: وعيا منها بأهمية تحسيس الشباب أسفرت عملية التعاون بين القطاعين خلال أكثر من 06 أشهر إلى تسطير برنامج موحد موزع على ثلاث سنوات، في هذه الفترة تم تنصيب 297 نادي شباب البيئة متخصصة في مجال حماية البيئة و مكافحة التلوث على مستوى 32 ولاية .

كما نظمت الألعاب الرياضية البيئية الأولى لصيف 2005 على مستوى ثلاث ولايات ساحلية وهي: الجزائر، عنابة، مستغانم تحت شعار "الرياضة في خدمة البيئة" وكان الهدف الأساسي من تنظيم هذه الألعاب هو ترسيخ مفهوم التربية البيئية للجمهور عامة ولشريحة الشباب بصفة خاصة، حيث تقرر العشرية من (2005-2014) عشرية التربية من أجل تنمية مستدامة، وقد مست هذه التظاهرات جميع شرائح المجتمع بدون استثناء من مختلف الأعمار والمستويات، لهذا فقد تقرر سنة 2005 سنة الرياضة والنشاطات البدنية وقد وقع الاختيار على الثلاث ولايات السابقة الذكر للأسباب التالية:

➤ ولاية عنابة: تم اختيار شاطئين هما شاطئ "شابي" و شاطئ "فلاح رشيد".

➤ ولاية مستغانم: نظمت الألعاب بها على مستوى شاطئ "صابلات" ولاقت إقبالا كبيرا.

➤ ولاية الجزائر: نظمت الألعاب على مستوى شاطئ "خلوفي بزرالدة"، وكانت نشاطات رياضية بالدرجة الأولى ومن بين الرياضات نذكر: la marche , Beach hand , Beach foot ,Beach 'Tinisse , volley , Jeux déché ,de table.

خاتمة:

شكلت هذه الدراسة محاولة للوقوف على معالم الدور الفعلي (الميداني) لوزارة البيئة في مجال حماية البيئة و المحافظة على نظافة المحيط الاجتماعي الذي ينتمي إليه المواطن حيث تبين من خلال هذه الدراسة أن الوضع البيئي في الجزائر يعاني مجموعة من المشاكل البيئية والتي تختلف من حيث المنشأ حسب طبيعة التلوث والملوث، فتارة تكون طبيعية كالتصحّر والانجراف وتارة أخرى اصطناعية للإنسان دور كبير في حدوثها، حيث تعدد الأليات التي تعتمد عليها وزارة البيئة للمحافظة و حماية البيئة من الأفعال الإنسانية المضرّة بها ضمن استراتيجيات وقواعد ذات أسس قانونية تشريعية، و أخرى تعتمد على جملة النشاطات الموجهة لتنمية الحس البيئي و الرفع من مستوى الوعي البيئي لدى المواطنين.

كما توصلت الدراسة الميدانية للموضوع أن قضية حماية البيئة تبقى في الواقع ليست مسؤولية وزارة البيئة لوحدها أو المؤسسات الحكومية الرسمية الأخرى كالبلدية-شرطة العمران و البيئة- و مديرية الغابات فحسب بل قضية المجتمع الإنساني ككل، حيث تتطلب تعبئة جهود كل الفاعلين البيئيين وغيرهم في جميع المؤسسات والمنظمات الرسمية و غير الرسمية العاملة في الحقل البيئي بغية دمج البعد البيئي في قائمة النشاطات و الأعمال قصد مساعدة الأفراد والجماعات

على إدراك خطورة الوضع البيئي والحث على تغيير سلوكياتهم السيئة تجاه مصدر الأمن و العطاء وضرورة حماية و الحفاظ على هذا المورد وحمايته وبذلك صون حياة البشرية، حيث يتمنى الإنسان اليوم أن تعود للبيئة صحتها وعافيتها حتى تبقى المسكن الأمن له ولأجياله من بعده.

❖ هوامش البحث:

- (1) Zemmam Noureddine «Approche culturelle de la question de l'environnement en Algérie -Etude critique»: مداخلة قدمت في اليوم الدراسي الوطني المعنون " المسألة البيئية في الجزائر"، من مخبر المسألة التربوية في الجزائر ونيابة العمادة الكلية لما بعد التدرج والبحث العلمي، جامعة محمد خيضر-بسكرة، في 09 ماي 2007.
- (2) عامر محمود طراف أخطار البيئة والنظام الدولي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت- لبنان-، 1998، ص 15
- (3) رشيد الحمد محمد سعيد الصابريني: البيئة و مشكلاتها، سلسلة المعارف، العدد 22، الكويت، 1990. ص 156
- (4) ليلو مازن راضي، القانون الإداري و المؤسسات الإدارية، منشورات الأكاديمية العربية، 2008.
- (5) ريمون، بودون وفرانسوا يوريكو، وآخرون : المعجم النقدي لعلم الاجتماع. ترجمة سليم حداد، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص 288.
- (6) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: القانون رقم 09/90 المتضمن قانون الولاية العدد 15 الجريدة الرسمية 11/04/1990 ص 3.
- (7) أ عبد الله لحسن، ناني نبيلة، واقع التربية البيئية في براعنا التعليمية، سطيف، الجزائر، خبر إدارة وتنمية الموارد البشرية، جامعة فرحات عباس، 2009 ص 41.
- (8) Ministère De L'aménagement Du Territoire De L'environnement, l'Algérie de 2020, un projet d'aménagement du territoire intégrant les enjeux d'un développement durable , p5.

- (9) Ministère De L'aménagement Du Territoire Et De L'environnement , ibid, p193-171
- (10) أ.د.حسن بوعبد الله و أ.نبيلة ناني، مرجع سبق ذكره ، ص 4
- (11) Ministère De L'aménagement De Territoire Et De L'environnement, rapport sur l'état et l'avenir de l'environnement, 2000, p27
- (12) Chambre Algéro-Alemande De Commerce Et D'industrie, enviroalgerie, salon algéro-allemand sur l'environnement , l'eau, l'efficacité énergétique et les énergies renouvelables , ibid., p6.
- (13) حسن بوعبد الله و أ.ناني نبيلة، مرجع سابق، ص 4.
- (14) مصطفى كمال طلبة ونجيب صعب، الملتقى الاعلامي العربي الأول للبيئة والتنمية المستدامة، القاهرة، 28 - 30 / 11 / 2006 ص: 51-52.
- (15) Meriem EL Hadi , **malgré des programmes de développement contre la désertification des million d'hectares de terres sont menacées** , Enquêtes Economiques , n° 16 Novembre 2011 , pp : 43-42.
- (16) Ministère De L'aménagement Du Territoire Et De L'environnement, ibid,p195 .
- (17) Ministère De L'aménagement Du Territoire Et De L'environnement, ibid,p 59-58.
- (18) Ministère De L'aménagement Du Territoire Et De L'environnement, ibid,p136-138.
- (19) يحي ويناس، الآليات القانونية لحماية البيئة جامعة بلقايد تلمسان، ص 54-55.
- (20) أحمد ملحة، الرهانات البيئية في الجزائر، مطبعة النجاح، أفريل 10 ص 32، 12.

- (21) M'hamed Rebah, les risques écologiques en algérie, les éditions APIC ,Ben Aknon , alger, 2005, pp.140-143.
- (22) رياض سعد الدين، مشروع الحزام الأخضر لدول شمال إفريقيا "الخطة الإقليمية لمكافحة التصحر في دول شمال إفريقيا"، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، أكتوبر 1996، ص33.
- (23) بوعلام أزراق، إستراتيجية الجزائر حول تسيير وإزالة النفايات الصلبة، 07-06-2008 [www.Cfpdz.com/vb/showpost.php] ، 94 ، ص 1-9.
- (24) Ministère De L'aménagement Du Territoire Et De L'environnement, Eco-News, N°1, aout 2008 .
- (25) ATLAS des parcs nationaux algériens Direction Générale des Forêts Parc national de Théniet El Had Mars 2006 Publié par le parc national de Théniet El Had Avec l'autorisation de la Direction Générale des Forêts Impression :Ed-diwan.
- (26) مقابلة مع السيدة حكيمه بعزوز، المكلفة بتنصيب النوادي الخضراء على مستوى المدارس و مسؤولية الاتصال في مركز التكوينات البيئية (دار دنيا)، باب الواد العاصمة.
- (27) مقابلة مع السيد قمر الدين محمدي مسؤول مصلحة متابعة مشاريع التكوين البيئي بمركز التكوينات لبيئية (دار دنيا) باب الواد العاصمة بتاريخ 12-05-2015.
- (28) مجلة الجزائر و البيئة العدد 1، الصادرة عن وزارة البيئة و تهيئة الإقليم، الجزائر سنة 1999.
- (29) مقابلة مع السيدة أمال ديب، صحفية بجريدة اليوم و عضوة في نادي الصحفيين بوزارة الموارد المائية والبيئة، بمقر جريدة اليوم، يوم 25-03-2014.

(30) مقابلة مع السيدة حورية بن شاطر، مسؤولة مكتب التحسيس و التوعية البيئية بوزارة الموارد المائية و البيئة على الساعة 10:00 صباحا، بمقر الوزارة يوم 17-06-2015.

(31) مقابلة مع السيد وحيد تشاشي، مسؤول عن مكتب التربية البيئية بوزارة البيئة، بالمقر الوزارة يوم 19-06-2015.